

تفسير البغوي

79 - قوله تعالى : { ما كان لبشر أن يؤتيه الكتاب } الآية قال مقاتل و الضحاك : ما كان لبشر يعني : عيسى عليه السلام وذلك أن نصارى نجران كانوا يقولون : إن عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا فقال تعالى : { ما كان لبشر } يعني : عيسى { أن يؤتيه الكتاب } الإنجيل .

وقال ابن عباس و عطاء (ما كان لبشر) يعني محمدا (أن يؤتيه الكتاب) أي القرآن وذلك أن أبا رافع القرظي من اليهود والرئيس من نصارى أهل نجران قالا : يا محمد تريد أن نعبدك ونتخذك ربا فقال : معاذ الله أن نأمر بعباده غير الله ما بذلك أمرني الله ولا بذلك أمرني فانزل الله تعالى هذه الآية (ما كان لبشر) أي ما ينبغي لبشر كقوله تعالى : { ما يكون لنا أن نتكلم بهذا } (سورة النور الآية : 16) أي ما ينبغي لنا والبشر : جميع بني آدم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع { أن يؤتيه الكتاب والحكم } الفهم والعلم وقيل : إمضاء الحكم عن الله { والنبوة } المنزلة الرفيعة بالأنبياء / { ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا } أي : ولكن يقول كونوا { ربانيين } .

واختلفوا فيه قال علي و ابن عباس و الحسن : كونوا فقهاء علماء وقال قتادة : تحكماء وعلماء وقال سعيد بن جبير : العالم الذي يعمل بعلمه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس : فقهاء معلمين .

وقيل : الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره و قال عطاء : علماء حكماء نصحاء في خلقه قال أبو عبيدة : سمعت رجلا عالما يقول : الرباني العالم باحلال والحرام والمر والنهي العالم بأنبياء الأمة ما كان وما يكون وقيل : الربانيون فوق الأخبار والأخبار : العلماء والربانيون : الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس .

قال المؤرج : كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان في الأصل ربي فأدخلت الألف للتفخيم ثم أدخلت النون لسكون الألف كما قيل : صنعاني وبهراني .

وقال المبرد : هم أرباب العلم سموا به لأنهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها و كل من قام بإصلاح شيء وإتمامه فقد ربه ورببه وأحدها : ربان (كما قالوا : ربان) وعطشان وشبعان وعريان ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا : لحياني ورقباني .

وحكي عن علي B أنه قال : هو الذي يرب علمه بعمله قال محمد بن الحنفية لما مات ابن

عباس : اليوم مات رباني هذه الأمة .

{ بما كنتم } أي : بما أنتم كقوله تعالى : { من كان في المهدي صبيبا } (سورة مريم
الآية 29) أي : من هو في المهدي { تعلمون الكتاب } قرأ ابن عامر و عاصم و حمزة و
الكسائي (تعلمون) بالتشديد من التعليم وقرأ الآخرون (تعلمون) بالتخفيف من العلم
كقوله : { بما كنتم تدرسون } أي : تقرؤون